الأمن التعاوني لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط: مقاربة للواقع ورسم للآفاق

فني كنزة؛ تخصص:علوم سياسية/إدارة دولية؛ : باحثة دكتوراه، وأستاذة مؤقتة بجامعة قالمة؛ عضو بمخبر الدراسات القانونية والبيئية جامعة 8ماي 45قالمة ص ب 401، قالمة24000، الجزائر

البريد الالكتروني: k_fenni@yahoo.fr

تحت إشراف: غزلاني وداد؛ تخصص:علوم سياسية/علاقات دولية؛ أستاذ محاضر"أ"؛ كلية الحقوق والعلوم السياسية-جامعة قالمة؛ عضو بمخبر الدراسات القانونية والبيئية جامعة 8ماي 45قالمة ص ب 401، قالمة24000، الجزائر

البريد الالكتروني: ghouzlaniwidad@gmail.com

الملخص:

تعتبر مقاربة الأمن التعاوني التي تبناها حلف شمال الأطلسي- في الشرق الأوسط من أهم المقاربات التي تمّ تسليط الضوء عليها من خلال المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 2010، وكأحد القضايا التي ركز عليها الحلف من خلال هذا المفهوم، ولكن كظاهرة فإنّ هذه المقاربة قد تمّ تطبيقها من طرف الحلف في العديد من المبادرات والشراكات التي توجه بها نحو المنطقة، لذلك فواقع الأمن التعاوني لحلف شمال الأطلسي- في الشرق الأوسط شهد نوع من الاختلالات النسبية مما يطرح التساؤلات حول آفاق تحقيق الأمن من خلال التعاون والشراكة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الأمن التعاوني، المفهوم الاستراتيجي الجديد، المبادرات، الشراكة،الواقع، الآفاق.

Abstract :

Cooperative security approach is one of the most important approach that NATO has highlighted in the new strategic concept of 2010, as core task that the alliance had focused, but as a phenomenon, the approach was applied through a set of initiatives and partnerships that were directed to the Middle East, in fact , NATO cooperative security in the region has known relative failure, hence , a pack of questions were posed about the prospects of achieving security through cooperation and partnership in the Middle East.

Key words: cooperative security, new strategic concept, initiatives, partnership, fact, prospect.

مقدمة:

عرف حلف شمال الأطلسي توجها ملحوظا نحو الشرق الأوسط، مطبقا في ذلك مقاربة الأمن التعاوني، التي تعد من أهم المقاربات التي تبناها الحلف من أجل إقامة علاقات الشراكة والتعاون مع دول المنطقة سواء كان ذلك بشكل ثنائي أو متعدد، فقد سعى الحلف من وراء هذه المقاربة إلى تعزيز الأمن في المنطقة، من خلال

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

لعبه لدور الشريك الأمني الذي يساعد على مجابهة التهديدات الأمنية متعددة الأبعاد، كون المنطقة تعاني من اللااستقرار.

فمقاربة الأمن التعاوني التي تبناها حلف شمال الأطلسي ليست وليدة عهد، وإنّما ابتدأت ملامحها كظاهرة مع مبادرة الحوار المتوسطي، ومبادرة اسطنبول للتعاون، أمّا كمفهوم وكقضية ، فقد تمّ الإعلان عنها بشكل واضح وصريح في المفهوم الاستراتيجي لعام 2010.

لكن تحقيق الأمن من خلال التعاون والشراكة الذي اعتمده حلف شمال الأطلسي- مع دول الشرق الأوسط، لاقى العديد من التحديات التي تحول دون تحقيق الهدف الفعلي من وراء مختلف المبادرات والأنشطة التي يقوم بها، ممّا يجعل آفاق تحقيق الأمن التعاوني مرتبطة إلى حد كبير بواقع علاقات حلف شمال الأطلسي- مع دول الشرق الأوسط.

ومن هنا يطرح الإشكال التالي:

كيف يمكن لواقع تطبيق مقاربة الأمن التعاوني رسم آفاق العلاقات مابين حلف شمال الأطلسي ودول الشرق الأوسط ؟

الفرضية:

تتعزز آفاق العلاقات الأطلسية الشرق أوسطية بإصلاح واقع الأمن التعاوني في المنطقة .

محاور الدراسة:

أولا:الأمن التعاوني: إطار معرفي

ثانيا:الأمن التعاوني في أجندة حلف شمال الأطلسي

ثالثا:مقاربة الأمن التعاوني لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط

رابعا:معيقات تطبيق مقاربة الأمن التعاوني في الشرق الأوسط

خامسا:آفاق الشراكة والتعاون لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط

أولا:الأمن التعاوني: إطار معرفي

منذ نهاية الحرب الباردة أصبح مفهوم الأمن التعاوني شائعا، حيث غدا معبرا عن مقاربة سلمية لتحقيق الأمن، من خلال رفع مستوى الانسجام والتعاون الدوليين، وعلى الرغم من شيوعه، إلاّ أنّه لا يحمل تعريفا موحدا، ومقبولا لدى المجتمع العلمي، حيث يعود أول استعمال له إلى القرن الثامن عشر، مع إيمانويل كانط

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

Immanual Kant، في مقاله الثاني حول السلام الدائم perpetual peace، حيث طالب بضرورة تواجد قانون الأمم ضمن فيدرالية الدول الحرة .

وفي عام 1990، تبناه العديد من المفكرين ذوي الطروحات المثالية، وتحدث عنه كل من ويليام وبيري William and Perry، وجون شتاينبيرنر John Steinburner في عام 1992، والغرض من هذا الاهتمام بمقاربة الأمن التعاوني هو تحقيق السلم العالمي، من خلال تنظيم مبادئ الردع، وتحقيق الاستقرار النووي، كما تمّ استعماله من طرف أحد المسؤولين من خلال مقال في مجلة السياسة الخارجية لعام 1994، وتمّ اعتباره كآلية لإرساء الأمن والشفافية، ليتم ربطه بعد ذلك بالدفاع الجماعي collective defense، والأمن الجماعي collective security.

ويقوم الأمن التعاوني على أربع مرتكزات أساسية:

- ✓ الأمن الفردي: individual peace حماية وتعزيز حقوق الفرد داخل وخارج حدود الدولة الواحدة؛
- ✓ الأمن الجماعي: collective peaceإرساء السلم والأمن على مستوى دولي عالمي؛
- ✓ الدفاع الجماعي: collective defenseدفاع مشترك وتعاوني ضد العدوان والهجوم الخارجي؛
- ✓ تعزيز الاستقرار : promoting stability في مناطق النزاع المهددة للأمن المشترك، من خلال الآليات الاقتصادية، والعسكرية، ونظام المعلوماتية...[1]

خلال الحرب الباردة، أوروبا كانت تتموضع على حدود الصراع الشرقي الغربي، وكانت الغاية الكبرى هي الوقاية من قيام حرب نووية، وللتعامل مع هذا المشكل تمّ بناء نظام رادع للكتلتين، وفي خضم مواجهة التهديد النووي ، ظهر مفهوم الأمن الدولي، والأمن المشترك، the international secrity and common security، في عام 1970، وارتبط بالطروحات الجديدة التي بدأت تظهر حول مفهوم الأمن، مع التركيز على مفهوم المعضلة الأمنية التي ترتبط بمحاولة أحد أو كلا الطرفين تعزيز أمنهما خوفا من تهديد الآخر.

لذلك فقد كان السعي قائما حول تعزيز قدرات الأطراف من خلال مجموعة من الأنشطة التعاونية تجاه العدو المحتمل، وظهر مفهوم الأمن التعاوني ضمن المركب الأمني الأوروبي خلال الحرب الباردة وتميز بـ :

- ✓ الأمن التعاوني مفهوم غير عسكري؛
- ✓ يرتبط مفهوم الأمن التعاوني إلى حد كبير بالنزاعات الإثنية؛
- ✓ يعبر الأمن التعاوني بشكل كبير عن الأمن الجماعي.

[1] Richard Cohen and Micheal Mihalka, cooperative security : new horizon for international order, the Marshall Center paper, no3, 2001, pp 1-3-4-10.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

بالنسبة لكونه مفهوم غير عسكري، فتحقيقه يقوم على اتخاذ تدابير ذات طابع مدني، كالآليات الاقتصادية وإجراءات بناء الثقة.

بالنسبة لارتباطه بالنزاعات الإثنية ، فالهدف الأساسي هو حل هذه النزاعات خاصة في دول العالم الثالث، كون هذا النوع من النزاعات هو من المهددات الرئيسة للسلم والأمن الدوليين، ، ممّا يدفع للتعاون الدولي لمجابهتها.

بالنسبة للأمن الجماعي، فالأمن التعاوني قد يعتمد على تجميع القوة على عكس الركيزة الأولى، حيث يكون الهدف في هذه الحالة هو منع تجميع أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الهجومية، والانتقال من النظام العسكري المعتمد على الهجوم، إلى النظام المعتمد على الدفاع، ، وذلك من أجل بناء علاقات تعاونية لتقليل احتمالية الحرب بين وعبر الأمم.[1]

وعلى الرغم من عدم التمكن في الاتفاق حول تعريف مشترك له ، إلاّ أنّه يمكن تعريفه كالتالي :"مبادئ إستراتيجية لتحقيق الأهداف من خلال أطر مؤسساتية،عوضا عن قهر التهديدات المادية."[2]

ثانيا:الأمن التعاوني في أجندة حلف شمال الأطلسي:

يعرف الحلف نفسه كمنظمة تسعى إلى تحقيق التعاون الأمني والعسكري، ممّا يجعل منها منظمة تناط بها العديد من المهام التي من شأنها تحقيق الأمن الدولي وليس فقط الإقليمي،[3]لذلك فقد طرح المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف شمال الأطلسي- لعام 2010، جانب جديد للتعامل مع القضايا الأمنية الجديدة، والمتمثل في الأمن التعاوني، الذي من خلاله يتمكن حلف شمال الأطلسي- من إحداث التغيير السياسي والأمني فيما وراء حدوده، مع الاعتماد على الشراكة الإستراتيجية فيما وراء الحدود.

لكن الحديث عن مفهوم الأمن التعاوني راجع للمفهوم الإستراتيجي لعام 1999، إلاّ أنّه لم يتم تسليط الضوء عليه ، وإعطائه الأهمية اللازمة،أمّا المفهوم الإستراتيجي لعام 2010، فقد جعله ضمن القضايا الثلاث الرئيسية التي ركز عليها، حيث حاز على نفس الأهمية التي تمّ إيلاؤها لمفهوم إدارة الأزمات، والدفاع الجماعي.

[1]-Surgio Takahashi, redefinition of cooperatiove security and regional security in Asia-Pacific, NIDS security report, no1, march2000, pp106-107.

[2] -Heinz Vetcshera, cooperative security : the concept and its application in South Eastern Europe, p33. On: : http://www.bundesheer.at/pdf_pool/publikationen/10_wg13_aacs_10.pdf

[3] -Rob Wijk, what is NATO, p2.On: https://www.atlcom.nl/ap_archive/pdf/AP%201999%20nr.%206-7/De%20Wijk.pdf

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

لقد أولى حلف شمال الأطلسي من خلال المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 2010 أهمية كبرى للشراكة مع الدول والمنظمات فيما وراء حدود الدول، من خلال مجموعة من الالتزامات، والتي تبدأ بتطبيق مقاربة الأمن التعاوني.[1]

فالأمن التعاوني لحلف شمال الأطلسي من الأهمية بمكان، تجعله يثبت وجوده وقدرته في التأثير فيما وراء الحدود ضمن النظام الدولي الجديد، وهو ما ظهر بشكل جلي في الفقرتين 4و 25 من المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 2010:

"الأمن التعاوني، الحلف متأثر به، ويمكن أن يؤثر في التطور السياسي والأمني فيما وراء حدوده، الحلف سيتدخل من أجل تعزيز الأمن الدولي، من خلال الشراكة مع دول ذات الصلة، ومع منظمات دولية أخرى... ومن خلال إبقاء أبواب الحلف مفتوحة للعضوية لكل الديمقراطيات الأوروبية التي تتوافق مع معايير حلف شمال الأطلسي."[2]

ويعود الأمن التعاوني في أجندة حلف شمال الأطلسي- إلى تقرير هارمل الصادر في عام 1966 Harmel Report، فالمفهوم كان له بعد إيديولوجي، الذي سرعان ما ظهر بعد نهاية الحرب الباردة قوام هذا المفهوم حسب حلف شمال الأطلسي- كان تجميع الديمقراطيات التي تحمل نفس القيم المشتركة، وقد سمي بمنطقة الديمقراطياتzone of democracies ، والركيزة الأساسية لهذه المنطقة هي الشراكة كونها النهج الذي تبناه حلف شمال الأطلسي، حيث وصلت العضوية فيه إلى 28 دولة، إلى جانب الشراكات التي أقامها مع دول فيما وراء الحدود، وأيضا منظمات.[3]

ثالثا:مقاربة الأمن التعاوني لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط:

بدأ اهتمام حلف شمال الأطلسي بمنطقة جنوب المتوسط والشرق الأوسط منذ عام 1991، عقب قمة قادة دول الحلف في روما، إذ تمت التوصية بإقرار صيغة إستراتيجية جديدة للحلف، التي جاء في سياقها أن حلف شمال الأطلسي يولي السياسة الأمنية للدول المتوسطية غير الأوروبية أهمية خاصة، وأكّد أنّ الاستقرار والسلام على الحدود الجنوبية لأوروبا مهم جداً لأمن الحلف.[4]

---

[1] -Giulio Terzi di Santa Agata, NATO and the future of cooperative security, 2017.On : file:///D:/doc%20c/Desktop/cooperative%20security/NATO%20and%20the%20Future%20of%20Cooperative%20Security.html

[2] -Henrik Boesen and Lindbo Larson, cooperative security ,warning influence in the Eastern neighborhood , in Jen Ringsomse and Stenn Rynning, **NATO new security cooperation :a comprehensive assessment,** Copenhagen 2011,pp91-92.

[3] -Idem.

[4] -محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف شمال الأطلسي وأثرها على الأمن القومي العربي،مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية، العدد 2، 2010، ص 349.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

فحلف شمال الأطلسي يرى بأنّ لديه المصداقية العسكرية والسياسية التي تمكنه من التواجد بالشرق الأوسط، واستعمال الوسائل العسكرية والمدنية،[1] فمنطقة الشرق الأوسط تشكل مصدر التهديدات التي تطرح نفسها بشدة على المستوى الإقليمي، وعلى المستوى الدولي، ممّا يجعل من منظمة حلف شمال الأطلسي- التي تعرف نفسها على أساس منظمة أمنية تطمح لأداء أدوار عالمية، أمام امتحان فعلي لقياس القدرة على تحقيق الأمن عن طريق التعاون، كون الآليات العسكرية تزيد من حدة التهديدات.[2]

الشراكة بالنسبة لحلف شمال الأطلسي تلعب أربع أدوار أساسية، يرتبط اثنان منها بالمهام الرئيسة المرتبطة بالحلف، أمّا الدوران الآخران فهما مرتبطان بشكل مباشر بأوضاع البيئة الأمنية الدولية.[3]

وتمظهرت مقاربة الأمن التعاوني للحلف في الرق الأوسط في :

1 - **الحوار المتوسطي:** هو عبارة عن مبادرة عقدها حلف شمال الأطلسي مع مجموعة من دول الحوض المتوسط ودول الشرق الأوسط والمتمثلة في مصر- موريطانيا المغرب تونس الجزائر والكيان الإسرائيلي، وتم الإعلان عنها في 8فيفري 1995، واعتبر الحوار كمبادرة عملياتية قام بها الحلف من أجل تجسيد مقاربة الأمن التعاوني، من أجل المشاركة في تعزيز الأمن والاستقرار المتوسطي، وتحسين صورة الحلف لدى دول المنطقة، وجاء الحوار المتوسطي بمجموعة من المبادئ وتتمثل في:

- ✓ أولا: باب العضوية مفتوح للدول الراغبة في الانضمام نظرا للطبيعة التطورية للحوار، فمن خلاله يمكن لأي دولة عرض مختلف انشغالاتها ومصالحها التي تسعى لتحقيقها
- ✓ الحوار ذو تركيبة ثنائية يمكن الدول الأعضاء من الحفاظ على سيادتها وخصوصيتها وهو مايحول دون انجراحية الحوار للتهديد
- ✓ ثالثا:يمنح الحوار الفرصة المتساوية للدول الأعضاء في مختلف النقاشات والأنشطة
- ✓ رابعا: الحوار يسعى لتعزيز وتقوية مختلف الجهود الدولية التي من أجل إرساء التعاون في منطقة الحوض المتوسط، فالحوار لا يعد تحدي للجهود المؤسساتية وإنّما يلعب دور تكميلي لمختلف المبادرات الأخرى، ومن خلال الحوار المتوسطي ركز الحلف على كل من التكاملية والتعزيز المتبادل كأهم مبدأين في المبادرة [1]

[1] -Johnathan Eyal, NATO in the Middle east : a positive agenda for change, in Lisa Aronsson and Molly O'Donnel(ed), smart defence and the Future of NATO, 2012, p 61.

[2] -Ben Fishman and Erik Brattberg, transatlantic security cooperation in the Middle east, center for new American century, march9,2017. On : file:///D:/doc%20c/Desktop/cooperative%20security/Transatlantic%20Security%20Cooperation%20in%20the%20Middle%20East%20_%20Center%20for%20a%20New%20American%20Security.html

[3] -Celecste A.Wallender, capable partners :how to share security burdens, in Regina Karp(ed), transatlantic security;contribution of allies, partners and friends, conference report, p11.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

وطرح الحوار المتوسطي مجموعة من القضايا وتتمثل في:

- ✓ بناء تصور وفهم مشترك حول الطبيعة الجديدة للتهديدات
- ✓ فتح المجال للتعاون المشترك وتحقيق الأمن التعاوني من خلال العلاقات الثنائية مثل مخططات الشراكة من أجل السلام، وتوطيد نوع من العلاقات الخاصة من أجل دعم الأمن والاستقرار في المنطقة،
- ✓ حماية الأمن الطاقوي كون الدول الأعضاء هي دول مصدر أو ممر للطاقة

ولتحقيق الأمن التعاوني عبر هذا الحوار سطر حلف شمال الأطلسي مجموعة من المواضيع المهمة وذات الأولوية ، والمتمثلة فيك

- ✓ إصلاح الدفاع
- ✓ الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل
- ✓ التعاون والمراقبة للحفاظ على أمن الحدود
- ✓ التعاون على مستوى مخططات الطوارئ المدنية [2]

2 - مبادرة اسطنبول :

كانت نتاج لندوة عقدت بالشراكة بين وزارة الخارجية القطرية، ومؤسسة "راند " تحت عنوان" تحولات الناتو وأمن الخليج"، في أفريل 2004، ثم الإعلان عنها في تركيا في 29و30 يونيو 2004، وهي مبادرة واقعية لمقاربة الأمن التعاوني، ووضعت مجموعة من الأهداف لتحقيق ذلك:

- ✓ تقديم الاستشارات حول العلاقات والمخططات المدنية-العسكرية
- ✓ تقديم الدوارت التكوينية والتدريبية (عسكري –عسكري)، من أجل تطوير قدرات الدول الأعضاء في مواجهة التهديدات المشتركة
- ✓ تعزيز مشاركة دول الشرق الأوسط في عمليات السلام التي يقودها حلف شمال الأطلسي
- ✓ تشجيع التعاون في مكافحة العديد من التهديدات على غرار الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة...

---

[1] -Emr Ye Bagdagul Ormanci, Mediterranean security security concerns and NATO 's Mediterranean dialogue, paper submitted to the North Atlantic Treaty, pp 27-29,on

[2] - Donatella Scatamacchia, NATO and the Greater Middle East: a challenge for multilateral dialogue and a need for a public diplomacy function, Lindsay Kellock(ed),p p1-2,on: http://www.natowatch.org/sites/default/files/NATO_and_the_Greater_Middle_East_-_Donatella_Scatamacchia_Final.pdf

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

- ✓ الاستفادة من البرامج التي تنفذ من خلال مبادرة اسطنبول من أجل تحقيق الأمن التعاوني
- ✓ دعوة دول الشرق الأوسط الأعضاء في المبادرة من أجل الإسهام في تنفيذ عمليات المسعى النشط
- ✓ نقل الخبرات حول كيفية تحقيق الأمن التعاوني بين الدول الأعضاء ومحاولة استفادة دول الشرق الأوسط منها

وقد جاءت مبادرة اسطنبول من أجل إرساء الأمن التعاوني في منطقة الشرق الأوسط عبر الحلف الأطلسي، وتنفيذ مختلف الأنشطة العملية اللازمة.[1]

3 - مبادرات الشراكة:

ضمن مقاربة الأمن التعاوني، سطر الحلف حوالي 1400 نشاط، ضمن ما عرف بقائمة الشراكة partnership cooperation menu، وتمس هذه الشراكة جميع القطاعات، بما في ذلك قطاع الدفاع وإصلاحه، سياسات ومخططات الدفاع، العلاقات المدنية العسكرية، التكوين والتدريب، الشراكة والأنشطة العسكرية، التعامل مع الأزمات والمخططات الأمنية المستعجلة، التعاون في مجال العلوم والقضايا البيئية.[2]

كما وضع الحلف أيضا برنامج الشراكة الفردية، وبرنامج التعاون individual partnership and cooperation programme، قوامه مراعاة الخصوصية التي تتمتع بها كل دولة، ضمن برنامج الشراكة من أجل التعاون.

مع قمة ويلز لعام 2014، قام حلف شمال الأطلسي بالإعلان عن مبادرة لتعزيز التعاون بين دول الحلف والدول الشركاء من أجل تعزيز العمل المشترك، أطلق عليها اسم partnership interoperability initiative، بالإضافة إلى مبادرة بناء الدفاع والقدرات المتعلقة بالأمن initiative of defence building and capacities relating to security ، حيث ركزت على تقديم التوجيهات والنصائح والإرشادات على المستوى الاستراتيجي، بالإضافة إلى التدريب وتقديم المساعد اللوجستسكية، ونزع السلاح، وإعادة الإدماج والتسريح، والمخططات المدنية المستعجلة والدفاع الفضائي الجوي.

وفي عام 2015، قرر الحلف بناء القدرات الدفاعية في العراق، واعتبرت كصفقة قام بها الحلف تمحورت حول معايير أساسية لتوفير الدعم، كإصلاح القطاع الأمني، المخططات المدنية والعسكرية، التدريب العسكري ... ، ويسعى حلف شمال الأطلسي لتنظيم أعماله وإجراءاته في منطقة الشرق الأوسط خصوصا مع ظهور الحوار

[1] -أشرف محمد عبد الحميد كشك، تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ، 2012، ص ص 209-212.

[2] -Hakan Akbulat, NATO cooperative security and the Middle East: statue and prospect, OIIP, march2017,p27.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

الأمني لمكافحة الإرهاب. وبالتالي يحاول الحلف إزالة أي خطر من قبل هذه الجماعات والتنظيمات،[1] بالإضافة إلى توسيع مجال الحوار السياسي على مستوى مجلس الحلف، لمناقشة جملة من القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط وبالشأن العالمي.[2]

إلى جانب مختلف الأنشطة لإرساء سبل الشراكة، كانت هنالك مبادرات للتعاون، على رأسها مبادرة اسطنبول، وهي أهم مؤشر على تطبيق مقاربة الأمن التعاوني، حتى لو لم يتم الإشارة إلى ذلك بشكل صريح وفعلي.

4 - مبادرة التعاون cooperative initiative:

خلال هذه المبادرة ركز حلف شمال الأطلسي- على تعزيز التعاون ، ودعم الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط.[3] ، وهذا لتحقيق التعاون العسكري، مكافحة الإرهاب، أمن الحدود، الإصلاح الدفاعي، تخطيط الطوارئ المدنية.[4] كما قام الحلف بدعم الحكومة تحت برنامج مهام التدريب لحلف شمال الأطلسي- NATO Training Mission in Iraq، وتمّ دعمها ببرنامج الشراكة لعام 2012، وبصفقة بناء القدرات الدفاعية لعام 2015.

كما قام الحلف بتعزيز الشراكة أيضا مع دول مجلس التعاون الخليجي، وتمّ التركيز على التعاون العملياتي التطبيقي الميداني، خاصة في مجال الدفاع والأمن، وانضمت للمبادرة كل من قطر والكويت البحرين، والإمارات العربية المتحدة، أمّا السعودية وعمان لم تنظما للمبادرة، لكنهما شاركتا بأنشطة الحلف، ضمن مقاربة الأمن التعاوني من خلال الشراكة.

كما شاركت دول المبادرة في العديد من أنشطة الحلف في مختلف المجالات، على غرار مخططات الدفاع، العلاقات المدنية العسكرية، مواجهة الإرهاب، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، الحدود الأمنية، إدارة الكوارث، ولم تقتصر المشاركة عند هذا الحد، وإنمّا شاركت كل من الإمارات العربية المتحدة والبحرين، في

---

[1] -محمد جميل الشيحلي، الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 25يناير2015، على الرابط: http://rawabetcenter.com/archives/3255

[2] -Philp Gordon, NATO 's growing role in the greater Middle East, the Emirate Center for Strategic Studies and Research, 2006, p2.

[3] -Ibid.,pp4-5-6.

ملاحظة: الأمن التعاوني كظاهرة بدأ مع الحوار المتوسطي، ومبادرة اسطنبول، على الرغم من أنّه لم يتم التركيز عليه كمفهوم إلاّ مع المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 2010، كأولوية في الأجندة الأمنية لحلف شمال الأطلسي.

[4] -منظمة حلف شمال الأطلسي-، التعاون الأمني منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع، 2005، ص8. على الرابط: http://www.nato.int/nato_static/assets/pdf/pdf_publications/20120116_secopmed-arb.pdf

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

عمليات "إيساف" في أفغانستان، كما شاركت أيضا قطر والكويت في دعم جهود حلف شمال الأطلسي- في أفغانستان، وأيضا مساهمة كل من الإمارات العربية المتحدة وقطر في العمليات الحمائية الموحدة.[1]

من خلال هذه المبادرات والحوارات التي توجه بها حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط حاول تجسيد مقاربة الأمن التعاوني من أجل ارساء السلم والامن والستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وعلى الرغم من ذلك واجهته العديد من المعيقات.

رابعا:معيقات تطبيق مقاربة الأمن التعاوني في الشرق الأوسط:

واجه تطبيق مقاربة الأمن التعاوني في الشرق الأوسط مجموعة من العراقيل، تتمثل في :

- ✓ العلاقات التاريخية بين دول حلف شمال الأطلسي- ودول الشرق الأوسط خصوصا والعالم العربي عموما.
- ✓ غياب الرؤية الواضحة للمقاربة، على الرغم من الأهمية التي تمّ إيلاؤها لها، كونها أحد أهم ثلاث مواضيع للمفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 2010؛
- ✓ الآليات غير مناسبة لجذب الشركاء؛
- ✓ الانقسامات الداخلية في الحلف حول العديد من المواضيع، على غرار الانضمام والعضوية، والتوسع، والقضايا الأمنية؛

فالعلاقات الشرق أوسطية مع الدول الغربية بدأت مع الهيمنة البريطانية والفرنسية على المنطقة أثناء الحقبة الاستعمارية، بالإضافة إلى الدعم الغربي لإقامة دولة إسرائيل، وبعد الحرب الباردة توجه الولايات المتحدة الأمريكية نحو الشرق الأوسط ومحاولة بسط السيطرة والنفوذ بشتى الطرق، على غرار التدخلات العسكرية المباشرة التي مست بأمن دول الشرق الأوسط.[2]

وفيما يخص غياب الرؤية الواضحة للشراكة، فإنّ حلف شمال الأطلسي- لم تكن له رؤية موحدة للشراكة، بل كانت له رؤى متعددة، ارتبطت إلى حد كبير بالدول الأعضاء ذات التأثير والنفوذ في الحلف، وهو ما أدى إلى حدوث تشويش وتوتر للعلاقات مابين الدول الأعضاء داخل الحلف، ممّا صعب من تحديد الأهداف المرجوة من الشراكة بدقة، ووجهة هذه الأهداف، كما أنّه من الملاحظ أنّ الحلف لم يحدد آليات عملية، وسياسات تطبيق التعاون بشكل دقيق ، وكذا مرتكزات التعاون، التي على الحلف العمل عليها لإنجاح الشراكة، وبالتالي فإنّ مقاربة الأمن التعاوني قد حققت المغزى الجغرافي من وجودها فقط.

[1] -Hakan Akbulat, op.cit., pp 6-7.

[2] -Jakob Aroe Jorgenson, partnership in the Middle East :Interventionist Endeavors, in Trine Flockart (ed) , cooperative security:NATO partnership policy in a changing world, DIIS,Copenhagen 2014, p115.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

وبالنسبة لغياب سياسة مناسبة لجذب الشركاء، فكون الحلف منظمة أمنية، فإنّ أول ما يجذب الدول الأعضاء إليه هو تحقيق الأمن، والدول الشركاء في الحلف يسعون لتحقيق هذا الغرض، من خلال تعهد الحلف بتطبيق مجموعة من الالتزامات الأمنية، لكن الإشكال يطرح حول الضمانات الأمنية التي تتمتع بها الدول الأعضاء، لا يمكن أن تتاح للدول غير الأعضاء والتي تعتبر دول شركاء مع الحلف، وذلك راجع لمجموعة من العوامل على رأسها الدول المعارضة للشراكة في المنطقة على غرار إيران، ففي حال تعرض أحد الدول الشركاء مع الحلف للعدوان من طرف إيران، فإنّ من الصعوبة بمكان تدخل حلف شمال الأطلسي- للدفاع عنها، ممّا يجعل من التحالفات المحلية والإقليمية أكثر نفعا وجدوى.[1]

أمّا الانقسامات الداخلية، فمن بين أهم أسبابها هو تطبيق مبدأ خارج الحدود، حيث بعض الدول الأعضاء تدعم التوسع وإقامة الشراكات، في حين البعض الآخر يرفض ذلك، بالإضافة إلى التهديدات التي زاد تأثيرها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، على غرار الإرهاب، والانتشار النووي، والفشل الدولاتي، واعتبار دول الشرق الأوسط من أهم المناطق المصدرة لهذه التهديدات، وهو ما طرح إشكال آخر ، يرتبط بضرورة التدخل من عدمه في دول المنطقة.[2]

خامسا:آفاق الشراكة والتعاون لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط:

ترتبط آفاق الشراكة وتطبيق مقاربة الأمن التعاوني في الشرق الأوسط بمدى قدرة الحلف على جسر الهوة بينه وبين شعوب الشرق الأوسط، وليس الدول فقط، لأنّ عدم التوافق يطرح على مستوى الشعوب ، وليس على مستوى الدول بحد ذاتها، كونها أنظمة تسلطية في أغلبها.

فحلف شمال الأطلسي- عليه أن يظهر نفسه كشريك أمني، يساعد على تحقيق الأمن من خلال الشراكة والتعاون، ممّا يدفع إلى طرح السؤال التالي: ماذا يمكن لحلف شمال الأطلسي أن يقدم فيما يخص أمن المنطقة، وكيف يمكن لدول منطقة الشرق الأوسط أن تتعامل معه؟، فمقاربة الأمن التعاوني تطبق في العديد من القضايا المهمة لحلف شمال الأطلسي ودول الشرق الأوسط على حد سواء.[3]

لذلك فإنّ آفاق التعاون لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط تعتمد بشكل كبير على إيجاد أجندة واقعية للشراكة، وهذا الاقتراح راجع لعدم قدرة الحلف على تحقيق الأهداف الفعلية من وراء المبادرات التي قام بها سواء بالنسبة للحوار المتوسطي، أو بالنسبة لمبادرة اسطنبول ، فهنالك حاجة ماسة لتطبيق أجندة واقعية

[1] -Ibid., pp 116-117.

[2] -Erik Reichborn-Kjennerud, NATO in the new MENA region, Norwegian Institute of International Affairs, 2013, p17.

[3] -Sally Khalifa Isaac, NATO and MENA security:prospect and burden sharing, NATO Defence College , Rome, march 2011, p19.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

قوامها المعطيات الفعلية التي تحيط وتصنع مصيرها، ويحتاج الحلف في ذلك إلى تطبيق استراتيجيتين أساسيتين، لدعم التعاون الثنائي ومتعدد الأطراف:[1]

- ✓ الحلف يجب أن يكون كمجلس للأمن الجماعي؛
- ✓ تقوية الحلف لدوره في مجال الدفاع، والتدريب.

بالنسبة لكون الحلف كمجلس للأمن الجماعي، يظهر ذلك من خلال قدرته على التخطيط لتسيير المسائل الأمنية، خاصة في ظل تعدد القوميات، من خلال فتح المجال للدول الأعضاء والشركاء بالالتقاء، وتبادل الخبرات في مختلف المجالات، فالحلف يعتبر الوسيلة الأمثل للدول الأعضاء للتعامل مع القضايا التي تتطلب المواجهة الجماعية، مثل تبادل الخبرات حول مكافحة الإرهاب بين الدول الأعضاء، وهو تعبير عن الأمن التعاوني عن طريق الأمن الجماعي، من جهة ووسيلة دبلوماسية لتحسين العلاقات وجسر الهوة بين الحلف وشعوب منطقة الشرق الأوسط، فالحلف لتحقيق الأمن التعاوني عليه أن يصبو إلى طموحات دبلوماسية لتعزيز العلاقات بين الدول الأعضاء والشركاء.

أما فيما يخص عمل الحلف على تعزيز القدرات الدفاعية والتدريب، فهذه الإستراتيجية تقوم على توظيف قدرات وخبرات حلف شمال الأطلسي في المجال الدفاعي العسكري، والتدريب المتعلق بشكل كبير بالجانب المدني، وهذا يعتمد إلى حد كبير على أجهزة الحلف مثل NATO school، و the NATO defence college in Rome، بالإضافة إلى بعض المبادرات الأخرى. ولتطبيق هذه الإستراتيجية يجب تجاوز مقاربة تقسيم العمل بين الحلف والدول الشركاء، خاصة فيما يتعلق بالأزمات التي تعانيها دول المنطقة، ممّا يمنح الحلف قيمة مضافة في مجال التدريب والدفاع العسكري.[2]

إنّ آفاق الأمن التعاوني، كمقاربة تبناها حلف شمال الأطلسي- في الشرق الأوسط، قوامها الرئيسية يجب أن تكون بناء الثقة بين الحلف والدول الشركاء، ولا تتأتى هذه الثقة إلاّ من خلال مصداقية الحلف في تحقيق الأمن في المنطقة من جهة، وإيجاد سبل للتعاون مع الأنظمة التسلطية للدول الشركاء.

إلاّ أنّ هذا الطرح يعتبر نسبيا في ظل الشك الذي يكتنف العلاقات بين حلف شمال الأطلسي- ودول الشرق الأوسط، خاصة إذا تعلق الأمر بمصلحة الدول الأعضاء المؤثرة في أداء حلف شمال الأطلسي-، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية.

[1] - Jean-Loup Samaari, NATO and Middle East partnership policy after Warsaw Summit:time for realistic agenda, in Alexandra de Hoop et all(ed), southern challenges and the regionalization of the transatlantic security partnership, GMFI, 2017,p5.

[2] -Ibid., pp 5-6.

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

خاتمة:

يلعب حلف شمال الأطلسي دورا كبيرا في منطقة الشرق الأوسط، حيث رسم العديد من المقاربات للتواجد بالمنطقة وعلى رأسها مقاربة الأمن التعاوني، ومن خلال هذه الدراسة تمّ التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- ✓ الأمن التعاوني ظاهرة حكمت تحركات حلف شمال الأطلسي في المنطقة العربية من تسعينيات القرن العشرين وامتدت إلى القرن الحالي، توجت بمبادرة الحوار المتوسطي، ومبادرة اسطنبول؛ مختلف الأنشطة التي تمّ إنجازها بعد صياغة المفهوم الإستراتيجي الجديد؛
- ✓ ركز المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 2010، على الأمن التعاوني كأحد أهم القضايا الرئيسية للحلف، وهذا خاضع لمجموعة من المتغيرات أبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛
- ✓ طبق حلف شمال الأطلسي الأمن التعاوني من خلال تركيزه على العديد من الأنشطة والمبادرات والمخططات ذات الطابع العسكري والمدني التدريبي، بما يضمن تعزيز التواجد الأطلسي- في المنطقة، وتفعيل الشراكة الأمنية؛
- ✓ واقع تطبيق مقاربة الأمن التعاوني في الشرق الأوسط اكتنفه العديد من المعيقات، التي حالت دون تحقيق الأهداف الفعلية وعلى رأسها تحقيق الأمن عن طريق الشراكة والتعاون.
- ✓ آفاق تحقيق وتعزيز الأمن عن طريق التعاون يرتبط إلى حد كبير إلى التعامل مع الواقع الشرق الأوسطي بأجندة واقعية ممّا يعكس الوضع بنسبة أكبر من المصداقية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. الشيحلي محمد جميل، الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 25يناير2015، على الرابط:

http://rawabetcenter.com/archives/3255

2. حسون محمد، الاستراتيجية التوسعية لحلف شمال الأطلسي وأثرها على الأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية، العدد 2، 2010، ص 349.

3. أشرف محمد عبد الحميد كشك، تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام 2003، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

4. منظمة حلف شمال الأطلسي-، التعاون الأمني منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع، 2005، ص8. على الرابط:

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

http://www.nato.int/nato_static/assets/pdf/pdf_publications/20120116_secopmed-arb.pdf

باللغة الأجنبية:

1. Agata Terzi Giulio di Santa, NATO and the future of cooperative security, 2017.On : file:///D:/doc%20c/Desktop/cooperative%20security/NATO%20and%20the%20Future%20of%20Cooperative%20Security.html

2. Akbulat Hakan, NATO cooperative security and the Middle East: statue and prospect, OIIP, march2017.

3. Boesen Henrik and Larson Lindbo, cooperative security ,warning influence in the Eastern neighborhood , in Jen Ringsomse and Stenn Rynning, **NATO new security cooperation :a comprehensive assessment,** Copenhagen 2011.

4. Celecste A.Wallender, capable partners :how to share security burdens, in Regina Karp(ed), transatlantic security;contribution of allies, partners and friends, conference report.

5. Cohen Richard and Mihalka Micheal, cooperative security : new horizon for international order, the Marshall Center paper, no3, 2001.

6. Eyal Johnathan, NATO in the Middle east : a positive agenda for change, in Lisa Aronsson and Molly O'Donnel(ed), smart defence and the Future of NATO, 2012.

7. Fishman Ben and Brattberg Erik, transatlantic security cooperation in the Middle east, center for new American century, march9,2017. On : file:///D:/doc%20c/Desktop/cooperative%20security/Transatlantic%20Security%20Cooperation%20in%20the%20Middle%20East%20_%20Center%20for%20a%20New%20American%20Security.html

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04

8. Gordon Philp, NATO 's growing role in the greater Middle East, the Emirate Center for Strategic Studies and Research, 2006.

9. Isaac Sally Khalifa, NATO and MENA security:prospect and burden sharing, NATO Defence College , Rome, march 2011.

10. - NATO, Security cooperation with Mediterranean region and the broader Middle East,p 05.on :
http://www.nato.int/docu/mediterranean/secopmed-e.pdf

11. Ormanci Emr Ye Bagdagul Ormanci, Mediterranean security security concerns and NATO 's Mediterranean dialogue, paper submitted to the North Atlantic Treaty, pp 27-29,on

12. Reichborn-Kjennerud Erik, NATO in the new MENA region, Norwegian Institute of International Affairs, 2013.

13. Samaari Jean-Loup, NATO and Middle East partnership policy after Warsaw Summit:time for realistic agenda, in Alexandra de Hoop et all(ed), southern challenges and the regionalization of the transatlantic security partnership, GMFI, 2017.

14. Takahashi Surgio, redefinition of cooperatiove security and regional security in Asia-Pacific, NIDS security report, no1, march2000.

15. Vetcshera,Heinz cooperative security : the concept and its application in South Eastern Europe. On:
http://www.bundesheer.at/pdf_pool/publikationen/10_wg13_aacs_10.pdf

16. Wijk Rob, what is NATO, p2.On:
https://www.atlcom.nl/ap_archive/pdf/AP%201999%20nr.%206-7/De%20Wijk.pdf

تاريخ الإرسال: 2018/01/25 تاريخ القبول: 2018/04/16 تاريخ النشر: 2018/06/04